أثر الرؤيا ي حركة التاريخ الإسلامي من 61هـ - 681 م - 132هـ - 750م دراسة تاريخية تحليلية

علي عناد عاشور

LLy766566@ gmail.com

الملخص:

لطالما كانت الاحلام هاجساً يؤرَق الكثير من البشر ويحثهم على إيجاد تأويل لها لاعتقادهم بانها طريقاً مختصراً لاختراق الحجب واستشراف الغيب، ولطالما جزم الانسان على اختلاف ثقافاته بصدق الرسائل التي تحملها الاحلام حتى جعل لها آلهة توحي له ما تريد من أشياء عن طريقها، ولطالما تعددت تأويلات الاحلام وتلوَنت بين العرَافين والكهَان وقدماء الفلاسفة، و بالرغم من كونها الواقع الغير معاش لحياة الانسان الاَ انها صارت موجَهةً لأغلب افعاله، لكن هذا الواقع تغيَر بمجيء الإسلام فعلى الرغم من كونه أقرَ امر الاحلام التي صار يطلق عليها لفظ رؤيا الا انه ارسى اسساً جديدةً للتعامل معها، وتأتي قدسية الاحلام أو الرؤيا في الإسلام من باب ان الرسالة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام كانت في بداية امرها رؤيا ثم ان النبي محمد (ص) خصَ الرؤيا بعد ذلك بالكثير من الاحاديث التي سنأتي على ذكرها، أي ان الإسلام نفخ روحاً جديدةً في الرؤيا غير تلك الروح التي كانت بها من قبل هذا من باب ومن باب آخر كان قرب الناس الزماني من الرسالة المحمدية وحداثة عهدهم بها عزز قناعة المسلمين باختلاف ثقافاتهم وتعدد طبقاتهم بأن الرؤيا ماهي الا باب من أبواب الغيب التي يهبها الله لمن يشاء من عباده الا ان هذا الباب لا يمكن ولوجه الا من خلال افراد متخصصون قادرون على فك طلاسمه، وهؤلاء هم من صاروا معبَرين للرؤيا يُشد لهم الرحال من مكان بعيد لذا فمن البديهي جداً أن نجد الرؤيا في تلك المرحلة صارت جزءً من ديناميكية الحدث حتى انها طبعت بصماتها بقوة على احداث التاريخ تلك البصمات التي اخذت تزداد وضوحاً كلما توغلنا بعمق الاحداث المتلاحقة التي أعقبت عصر الرسالة المحمدية والخلافة الراشدة التي تلتها فلا حركة معارضة ولا ولاية عهد ولا تأمير قائداً للجند ولا فتحاً جديداً يكاد يخلو من رؤيا تسبقه وتكون محرَكةً له.

كلمات مفتاحية: الرؤيا، الأديان السماوية، حركات المعارضة السياسية، الفتوحات الإسلامية، الشعراء.

The Impact Of Vision On The Movement Of Islamic History From 61 AH - 681 AD - 132 AH - 750 AD - An Analytical Historical Study

Ali Anad Ashour

gmail.com @LLy766566

Abstract :

Dreams have always been an obsession that haunts many people and urges them to find an interpretation for them, as they are a shortcut to penetrating the veils and anticipating the unseen. Man has always emphasized the difference in his cultures about the truthfulness of the messages that dreams carry, so he made them gods that reveal to him what they want through those dreams. The priests and the ancient philosophers, although they are the unlived reality of human life, but it became directed to most of his actions, but this reality changed with the advent of Islam. Islam on the basis that the Muhammad an message to its owner, the best prayer and peace, was at the beginning of its matter a vision, then the Prophet Muhammad (peace be upon him) singled out the vision after

that with many hadiths that we will mention, and from this section the conviction of Muslims was reinforced that the vision is only one of the doors of the unseen Which God grants to whomever He wills of His servants, so it has become a means of expressing it, and he travels for them from a far place, and there is no difference in that between the ruler and his subjects. We have the depth of that history. There is no opposition movement, no covenant rule, no leadership as a leader of the soldiers, nor were the visions fabricated and incorrect, but who cares about that as long as it is intended to convince the listeners that what happened is a metaphysical matter revealed by those visions to consolidate his law, so it is clear that the chambers of the Umayyad court It was filled with many visions, most of which revolved around the transfer of power to who is more acceptable in the eyes of the successors of that covenant.

Keywords: vision, monotheistic religions, political opposition movements, Islamic conquests, poets.

المقدمة:

لم تكن الاحلام بشكلها العام التي تطيف على الانسان خلال نومه تذهب سدا دون ان تترك لها اثرا ينعكس على واقع حياته المعاش ذلك الأثر الذي قد يفضي في النهاية الى احداث سلوكا ما هو الا استجابة الحالم لحلمه، وعلى الرغم من التطور الكبير الذي حققه الانسان خلال مسيرة حياته الطويلة وارتقائه في سلم الحضارة الا انه مازال يولي الاحلام اهتماما كبيرا فقد تكون تلك الاحلام تحمل بين ثنايا رموزها بشائر خير او نذر شر وهو ما يتوق الحالم لمعرفته وترتبط الاحلام ارتباطا وثيقا بعلم النفس من حيث تركيبها ورموزها الا ان نتائج تلك الاحلام او بالأحرى السلوك الذي يصدره الانسان المتأثر بحلمه يقع ضمن دراسة علم الاجتماع ولكون ذلك السلوك صدر عنه خلال مدة معينة من الزمن فقد استدعى هذا تدخل علم التاريخ لدراسته وما ترتب عليه من نتائج ، ومن هنا وجدت نفسي معنيا بدراسة الكثير من تلك الاحلام التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بحوادث تاريخية متنوعة هذا من جانب ومن جانب آخر فأن المطلّع على المصادر التاريخية يندهش من كثرة الاحلام التي أوردتها تلك المصادر والتي تتعلق بأحداث شتى، لكن وعلى الرغم من ذلك فأن تناول بعض الدراسات لهذا الموضوع كدراسة المستشرقة الألمانية انا شيمل وكتابها الموسوم (أحلام الخليفة)وكذلك الدراسة التي قدمها ظافر أكرم قدوري الموسومة (الرؤيا في التاريخ العربي الإسلامي) لم يربطا بين الاحلام التي اورداها بدراستيهما وبين الاحداث التاريخية التي ترتبت عليها أي ان هناك ثغرة كبيرة تُركت دون ان يسلط عليها الضوء وهذا ما حدا بي الى إعادة تحليل تلك الاحلام علّها تعطينا ابعادا جديدة لبعض الاحداث فقد تكون تلك الاحلام لها اثراً ديناميكياً لبعض احداث التاريخ التي مازال الغموض يكتنف العديد منها أو قد تكون وسيلة لجأ اليها بعض المؤرخين لعرض الحدث التاريخي او انها ببساطة تعكس الصراع النفسي الذي كانت تعيشه بعض الشخصيات التاريخية ، ثم ان توسيع دائرة البحث التاريخي لتشمل الاحلام والتفاصيل الدقيقة الأخرى لحياة الشخصيات التاريخية ما هو الا نفخ الروح في تلك الاحداث وبعثها من جديد وإعادة إخراجها بصورة اكثر منطقية ، فالجميع كانوا بشرا يتحسسون العالم من حولهم ويتأثرون به فلا غرابة اذاً من ان بعض افعالهم صدرت بدافع حسي او غيبي ، كما اننا ركزنّا في هذا البحث على الاحلام التي تخص افراداً مرموقين كالخلفاء ومعارضيهم والقادة والامراء والقضاة وغيرهم واحجمنا عن ذكر الكثير منها التي تتعلق بعامة الناس وبوسطائهم، و قبل الولوج بتفاصيل هذه الدراسة علينا أولا التعرف على الطريقة لتي تعاملت بها الحضارات القديمة مع الاحلام حتى يتسنى لنا التعرف على الكيفية التي تعاطت بها

الحضارات اللاحقة معها لان ذلك يفسَر لنا مدى تجذَر ذلك الموضوع في النفس البشرية وطريقة تعاملهم معه على مر العصور.

الاحلام في الحضارات القديمة:

بدأت الاحلام مع بداية الانسان الأول فكانت جزء لا يتجزأ من كيانه والامتداد الطبيعي لحياته اليومية الا انه بدايةً هاله ما رأى في منامه من تفاصيل عجيبة وتراكيب غريبة بعد فيها القريب وقرب عنها البعيد وتغيرت الاشكال وانقلبت المفاهيم فما كان منه الا تقديس ما رأى والجزم بأن جميعها تحمل معنى في تراكيبها فربط بينها وبين الالهة التي تسيطر - باعتقاده - على مفاصل الحياة التي يحييها في محاولة متواضعةً منه للتنبؤ بالغيب. ان محاولات الانسان لمعرفة الغيب ما هي الا دوافع فطرية تعود الى رغبته في كشف المجهول تلك الدوافع التي أدى تشارك جميع افراد الجنس البشري بها ادَت الى تشابه أساليب التنبؤ عند الشعوب في مختلف العصور والذي فُسر على انه عدوى الثقافات وتزاوج الآراء وانتقال آراء الشرق الى الغرب وبالعكس، بينما أرجعه البعض الى وحدة العقل البشري (1) وسواء كان السبب هذا أو ذاك فالذي يهمنا في هذا الموضع هو نضرة الشعوب باختلاف ثقافاتها الى الاحلام، ففي حضارة وادي الرافدين ظهرت الاحلام كحقيقة قائمة بحد ذاتها حيث تعامل معها السومريين على انها شيء مقدس فقد ظهرت ((ننون)) والدة كالكامش بدور معبرة للأحلام (2)، وكذلك رؤيا الملك آشور بانيبال الذي رأى في منامه الالهة عشتار وهي تخبره ان يقود جنوده نحو النصر(3)ولعل ما وجد من بحوث في مكتبة بانيبال التي كتبت على الالواح الطينية بالكتابة المسمارية وتخص تفسير الاحلام لا تقل براعةً وبعداً عن ارقى ما أخرجته بحوث علم النفس الحديث (4) كما كان للبابليين ولع خاص بالأحلام فلهم اله خاص يدعى (ماخر) وكذلك كان للمصريين القدماء اله مثله يدعى ((بس)) وقد نقشت صوره على وسائد النوم (5) ومازال الامر صار بيد الآلهة فمن البديهي ان ينحصر تأويل تلك الاحلام بيد الكهنة الذين هم الوسطاء بين الآلهة وعابديها وهذا دليل واضح على ولع الحضارات القديمة بالأحلام وشدَة تأثرها بها، وقد ورد في كتاب العهد القديم ما يؤيد صحة ذلك ، فقد ذكرت التوراة رؤيا الملك نبو خذ نصر ملك بابل (6) وفي موضع آخر ذكرت رؤيا الفرعون اخناتون (7) و بالاتجاه شرقاً نجد ان الصينيين القدماء كانوا يرون بان النوم هو الحالة الإنسانية التي يتوحد فيها الانسان بالكون التي تنكشف معها الحجب ، وبحسب النصوص الفلسفية الهندية القديمة الاوبانيشادز (Upanishads) فان النوم العميق يتصل بالذات الحقة التي هي براهما (8) لذا يمكننا القول بان نظرة الصينيين والهنود للاحتلام كان تمتاز بشيء من التحضَر.

أبدع اليونانيون في مجال الاحلام فأصبغوها بصبغة حضارية لم نكد نجدها في الحضارات القديمة الأخرى فاشتهر لذلك العديد منهم في مجال تعبيرها كأرطاميدوراس وافلاطون وفيثاغورس وهوميروس وغيرهم (9)، وما ان ظهرت روما حتى ظهرت معها مصنفات كثيرة في الاحلام واسبابها وتعبيرها فبرز شيشرون كمفسر كبيراً للأحلام ثم تلاه الكثير ممن نهجوا نهجه او خالفوه (10)، لكن وعلى الرغم من القدسية التي احتلتها الاحلام لدى الشعوب والحضارات المتعاقبة الا ان نقطة الخلاف الرئيسية بينها هو التفاوت في تلك القدسية والذي يعزى بدوره الى التفاوت النابع من ارتقاء الشعوب في سلم التطور الحضاري.

أضحت الاحلام مادة يعول عليها كثيراً في السياسة والحروب فضلاً عن اغلب الأمور الاجتماعية، ولا غرابة في ذلك فقد اعتبرت في تلك العصور بمثابة باب مفتوح على عالم آخر تظهر فيه الالهة لتعطي مريديها توجيهاً او تحذير وما على الحالم الا تنفيذ ما حلم به.

موقف الأديان السماوية من الاحلام:

دعمت الأديان السماوية الاحلام وعززت من مكانتها لدى الشعوب ولعل سبب ذلك كونها تعتمد بشكل أساسي على الغيب الذي تعد الاحلام من أبرز أساليبه فقد وردت العديد من الاحلام في التوراة وكذلك

الانجيل، وتمتاز الاحلام التي وردت في كلا الكتابين ببساطتها وقلة تعقيدها حتى انه يسهل معرفة رسائلها ومحتواها دون الرجوع الى معبِّر، وهي كثيرة منها التنبئُية ومنها التحذيرية وقد اخذت الكنيسة بكل ما أورده الكتاب المقدس من أحلام سواء كان في التوراة او في الانجيل، لكنّها حضرت على المؤمنين ان ينشغلوا بتأويلات أحلامهم وقد ضاق باباوات الكنيسة ذرعاً باعتراض بعضهم على هذا التناقض الصارخ في موقف البابوات من الاحلام فقرروا فيما بعد بان الاحلام الآتية من الله هي وحدها حاملة النذر اللاهية (11)

اما الإسلام فقد سار على نهج الديانتين السابقتين في تقديس بعض الاحلام حيث ورد ذكر العديد منها في القرآن الكريم بل ان سورةً كاملة (سورة يوسف) كانت تتحدث عنها الا انه قسّم الاحلام لفضياً الى قسمين فمنها ما هو حلم ومنها ما هو رؤيا ولابد من الرجوع الى كتب اللغة لمعرفة الفرق بين الاثنين.

عرّف اهل اللغة الحُلُم فقالوا: هو ما يراه النائم من رؤيا والجمع أحلام (12) ولم يختلف المعنى الاصطلاحي للحلم كثيراً عن المعنى اللغوي، أما الرؤيا: بالضم المهموز وقد تخفف فهو ما رأيته في منامك والجمع رؤى (13) اذاً لا يوجد فرق ظاهريا بين اللفظين، لكن النبي محمد (ص) فرّق بينهما، ففي حديث عن ابي قتادة عن النبي محمد (ص)" الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلماً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شرها فإنها لم تضره "(14)

وفي حديث لابي هريرة عن النبي (ص)" الرؤيا ثلاث: فبشرى من الله وحديث النفس وتخويف من الشيطان فان رأى احدكم رؤيا تعجبه فليقص انشاء الله وان رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم يصلي " (15) وبناءً على هذين الحديثين سنعمد الى دراسة النوع الأول من الاحلام وهو الرؤيا على ان تلك اللفظة لا نجدها موجودة خارج إطار التراث الإسلامي فقد ظلت جميع الأمم تقريباً تطلق لفظ الحلم على تلك الخيالات حتى يومنا هذا.

بدأت الرؤى تترا على النبي (ص) منذ بداية رسالته فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (16)حتى عدّها- البعض- جزأً من أجزاء النبوة (17) لذا نجده ان أصبح قال لأصحابه: " هل رأى احد منكم الليلة رؤيا (18) وفي حديث آخر يقول: " أيها الناس أنه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤية الصالحة يراها العبد الصالح او ترى له " (19) والكثير من الأحاديث الأخرى التي خص بها الرؤيا والتي يضيق المقام لحصرها ومن هنا ربط العلماء والمفكرين المسلمين الرؤيا وعلاقتها بعلم الغيب فالغيب هو الامر الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تفتضيه بداهة العقل (20) وهو مختص بالله وحده فهو وحده علاّم الغيوب ولم يطلع على غيبه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا كاهنٌ او منجمٌ، الاَ ان ذلك الاختصاص ليس مطلقاً فقد يهب الله لرسله القدرة على إدراك بعض غيبه فيكون ادراكهم هذا من خصائص النبوة (21) أي انهم يوحى لهم في المنام كما هو الحال في اليقظة اما الرؤيا فتعد احدى طرق الإيحاء تلك لذا نجدها احتلت مكانة سامية في نفوس المسلمين الذين هم مثل غيرهم من الأمم تواقين لمعرفة الغيب وكشف اسراره.

ان المتتبع للروايات والاخبار الخاصة بالفتوحات الاسلامية يجد ان الكثير منها حملت في طياتها رؤى تدور حول تلك الاحداث وسواء كانت تلك الروايات حقيقية ام انها مبالغٌ فيها ومن وضع الروات الا ان هذا لا يمنع من ان يكون الكثير منها صحيحاً خاصةً وان الكثير منها وردت عن طريق روات موثوقين (22) ولا يخفى على أحد ان وظيفة الرؤيا في تلك المرحلة كانت تشجيعية لحث المقاتلة المسلمين على بذل كل طاقاتهم لبلوغ النصر الذي بشّرت به تلك الرؤى كونها النافذة الوحيدة للغيب التي ظلت مفتوحة بعد انقطاع الوحي بوفاة النبي محمد (ص)، أي ان دورها كان ضروريا لبعث الامل في نفوس المسلمين لتهيئة الأرضية المناسبة للانتصار في تلك الحروب بعد اشاعتها نوعاً من التوازن المعنوي بين المسلمين واعدائهم، لكن كان هناك العديد من الرؤى التي ورد ذكرها في بعض المصادر ممن تختلف موضوعاتها كلياً عن الاحداث الجماعية التي ذكرنا أي ان منها ما كان يخص شخصاً واحداً بعينه وعلى هذه الرؤيا

ترتبت احداثاً تاريخيةً جسيمةً لازالت تؤثر في المشهد العقائدي والسياسي لدى المسلمين حتى يومنا هذا حيث تركت تلك الرؤى نُدباً في التاريخ الإسلامي كانت سبباً مباشراً فيما تلاها من احداث وابرزها تلك التي ارتبطت بحركات المعارضة السياسية للدولة الاموية وما ترافق معها من احداث وهذا ما نحاول فهمه في هذه الدراسة.

الرؤيا وحركات المعارضة السياسية:

لم تكن الدولة التي ارسى أسسها النبي محمد(ص) لتخلو من أحزاب معارضة كانت لها وجهة نظر مغايرة بالحكم فقد كان هنالك العديد من الاحزاب المعارضة للسلطة التي ولدت مع بداية عهد الخلافة الراشدة الا ان تلك الأحزاب ظلت في حالة من السبات طيلة تلك المرحلة لكنها تجذّرت وتأصلت بعد وصول الخليفة عثمان بن عفان الى الحكم، وبعد انتقال السلطة الى بني أُمية (الفرع السفياني) كانت تلك الأحزاب قد قطعت شوطا لا يستهان به من التعبئة الجماهيرية التي دعمتها بقوة و تتأتي في مقدمتها الحزب الموالي لآل البيت الذي بدأ نشاطه الفعلي مع قيام ثورة الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) التي ارتبط قيامها برؤيا أوردها الطبري (23) برواية ابي مخنف عن الحارث بن كعب الوالي (24) عن علي بن الحسين (ع) لمّا أجتهد والي مكة عمرو بن سعيد بن العاص بثني الحسين عن عدم البيعة وطلب من عبد الله بن جعفران يعدله عن رأيه فلما فعل اعتذر له الحسين فقال " إني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص) وأُمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له عليّ كان أو لي فقال له: فما تلك الرؤيا قال: ما حدّثت احداً بها وما أنا محدث بها حتى القى ربي " والحقيقة ان أمر تلك الرواية غريب جداً لعدة وجوه الأول مضمونها فقد ذكر الحسين انه كان مأمور وفق تلك الرؤيا بأمر وهو ماضٍ لتحقيقه - دون الإفصاح عمّا رأى - ثم يضيف انه لا يحدّث بها احداً حتى يلقى ربه وكأنه لا يريد لأي احد ان يلومه على تعريض نفسه ومن معه للخطر من اجل رؤيا لأنه على يقين تام بدقة الرسالة التي تحملها تلك الرؤيا وبما ستؤول اليه الأمور فيما بعد لو انه عمل بمقتضاها والثاني طبيعة هذه الرؤيا التي تتطابق مع كونها نوعاً من أنواع الوحي الغير قابل للتأويل تماماً كالرؤيا التي راها النبي إبراهيم (ع) في ذبح ولده إسماعيل فعمد على تطبيق مضمون رؤياه دون نقاش ولعمري ما هذا الادلالة واضحة وضوح الشمس على علو مكانة ومنزلة الرائي التي قاربت منزلة الانبياء، اما الامر الآخر فهو مصدر تلك الرواية وهو الطبري المعروف بابتعاده قدر المستطاع عن الغيبيات وفق منهجية خاصة اتبعها في كتابة التاريخ، كما انه بوجه عام لم ينصف الحركات العلوية التي ذكرها في تاريخه بل عمد على تشذيبها بما ينسجم وميول العامة (25) فلماذا اذاً يذكر مثل هذه الرواية التي صار هو مصدرها للعديد من المصادر التاريخية المتعاقبة التي جاءت بعده (26). ولعل الطبري حاول من وراء طرف خفي القول بان حركة الامام الحسين لم تكن تشبه غيرها من الحركات السياسية التي تلتها لكونها ارتبطت بأمر غيبي جرى على لسان النبي محمد (ص) الذي اذن لها بالظهور بعد ان اعدّ لها حفيده الحسين اعداداً مسبقاً لقيادة تلك الحركة التي تتشابه الى حد كبير مع الحركة التي قادها هو ضد عليّة قريش وكبريائها ، بقي هناك أمر آخر هو توقيت تلك الرؤيا، فبالرغم من وضوح ذلك التوقيت في رواية ابي مخنف، لكن يمكننا اعطائه بعداً آخر و تحديده بالمدة التي تخللت بين موت معاوية وخروج الحسين من المدينة الى مكة وربما سبق ذلك بدليل ان تلك الرؤيا جعلت من الحسين شخصاً ثابت القدم غير متردد ولا متناقض الأفعال عارفاً بما سيؤول اليه امره ولعل هذا الثبات رسمت الرؤيا – التي لم يبح بها – بعض حيثياته وهذا الامر يذكرنا ببداية الدعوة المحمدية (على صاحبها افضل الصلات والسلام) الذي قيل عنه بان اول وحيه كانت الرؤيا الصالحة فما يراه في المنام يأتيه مثل فلق الصبح، ومهما يكن من أمر فقد غيّرت تلك الرؤيا مجريات الاحداث فيما بعد حيث انها وضعت حداً لحياة الحسين بن علي وعامّة أصحابه وآل بيته باستشهادهم جميعاً بطريقةً مأساويةً في كربلاء صبيحة يوم العاشر من محرم سنة 61هـ ، تلك النهاية التي قوّض صداها اركان الدولة الاموية الناشئة، فقد اثار معاوية بن ابي سفيان بنقضه العهد الذي قطعه على نفسه (بولاية العهد) الفرقة بين المسلمين ولم يسعفه العمر بتذليل تلك العقبة لولده يزيد الذي جاء من بعده، فترك له بل للأمويين الذين تعاقبوا على الحكم مهمة توحيد كلمة المسلمين(27) التي ما لبثت أن تشتت قبل وفات يزيد الغامضة سنة 64هـ.الا أنها اجتمعت بعد ذلك على

بيعة عبد الله بن الزبير ما عدا الجابية من ارض الجولان بين دمشق والأردن (28) بسبب ميل قبائل كلب وقضاعة وغيرهم الذين تعصبوا للأمويين، الا انهم افترقوا فيما بينهم على استمرار الخلافة في عقب يزيد او انتقالها الى بيت آخر من بيوتات بني امية، وفي هذه اللحظة الحرجة تدخّلت الرؤيا لفظ النزاع القائم على ذلك بين مريدي البيت الاموي، حيث أورد ابن الاثير رواية غير مسنده (29)عن ذلك النزاع فقال:" ... كان مالك بن هبيرة السكوني يهوا خالد بن يزيد والحصين بن نمير يميل الى مروان ... فقال الحصين: رأيت في المنام قنديلاً معلّقاً من السماء وان من يلي الخلافة يتناوله فلم ينله احد الا مروان والله لنستخلفنّه".وهذه الرواية ان صحّت فهي دليلُ دامغُ على ان الرؤيا كان لها الأثر الأكبر في تغيير مسار الاحداث ومجرياتها، فلولاها لما تمّت البيعة لمروان ولتم الامر برمته لابن الزبير وان اعترضت كلب وغيرها فبالنهاية تعود تلك القبائل الى ما خرجت منه لان مرشحها للخلافة صبي ولا يمكن اقناع العرب بذلك، وان كان الحصين بن نمير قد لفّق تلك الرؤيا فقد تمكن من تحريك مكامن الاقناع في نفوس منافسيه بها حتى أخرست اصواتهم لصالح مرشحه مروان، وهذا دليل آخر على ان الرؤيا كانت تتمتع بقداسة تامه ترقى الى منزلة النبوءة التي لا تقبل الشك فيما ستؤول اليه الاحداث في المستقبل وهذا فعلاً ما جرى.

وبعد انتخاب مروان بن الحكم للخلافة بعد يزيد بدأت الحال تنقلب على ابن الزبير الذي تحوّل امره من خليفة شبه متفق عليه الى مجرد منافس على هذا المنصب، وما دمنا بصدد الحديث عن ذلك، فلابد لنا من ذكر بعض تلك الاحداث التي لها علاقة ببحثنا، فقد أورد ابن سعد رواية (30) تدور حول نهاية حركة عبد الله بن الزبير التي تزامنت بدايتها مع حركة الحسين بن علي وهذه الرواية أوردها بسنده عن عمر بن حبيب بن قُليع (31) قال " كنت جالساً عند سعيد بن المسيب يوماً وقد ضاقت عليّ الأشياء ورهقني دين فجلست الى ابن المسيب وما أدري اين اذهب فجائه رجل فقال يا أبا محمد إني رأيت رؤيا قال وما هي قال رأيت كأني أخذت عبد الملك بن مروان فأضجعته الى الأرض ثم بطحته فأوتدت في ظهره أربعة اوتاد قال فأنت رأيتها قال بلى انا رأيتها قال لا أُخبرك او تخبرني قال ابن الزبير رآها وهو بعثني اليك قال لان صدقت رؤياه قتله عبد الملك وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة قال فدخلت على عبد الملك بن مروان بالشام فأخبرته بذلك عن سعيد بن المسيب فسرّه وسألني عن سعيد وعن حاله وأمر لي بقضاء ديني وأصبت منه خيرا" كشفت لنا تلك الرواية حراجة الموقف الذي كان يعيشه كل من عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان في صراعهما المحموم على السلطة فالاثنان كانا يعيشان حالة من التردد والترقب والوجل حتى افتُضح امرهما من خلال تلك الرؤيا التي أقلقت ابن الزبير حتى طفق يبحث لها عن تأويل واستبشر بها عبد الملك الا ان من الملاحظ ان تلك الرواية أغفلت امران: الأول هو انها لم تحدد لنا تاريخ تلك الرؤيا، لكن على ما يبدو ان توقيتها اعقب اعتلاء عبد الملك بن مروان مسند الخلافة بعد وفات ابيه مروان بن الحكم فقد واجه الخليفة الجديد في تلك المرحلة الحرجة العديد من الثورات والفتن وقد كان اكثرها خطورة حركة عبد الله بن الزبير الذي اعلن نفسه خليفة بعد وفاة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان سنة64ه حيث دخل الحجاز والعراق واليمن وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي تحت سلطته (32) اذاً فقد كان من شبه المستحيل بالنسبة لعبد الملك ان يتحدى ابن الزبير بعد تمتعه بتلك القوة والمنعة، لذا فقد كان استبشار عبد الملك بتأويل تلك الرؤيا في محله حتى حمله ذلك على اكرام من حمل اليه ذلك التأويل بالمال من شدّة فرحه وهذا الاستبشار لم يكن بلا معنى او انه كان تكلّفاً فهناك قرائن عدّة تشير الى ان عبد الملك بن مروان كان مؤمناً بالغيبيات وما تحققه من خوارق كما سنبين لاحقاً ولعله استغل تلك الرؤيا استغلالاً دعائياً ليقنع اتباعه بحتمية النصر. اما الامر الآخر فأن الرواية لم تبين ردة فعل عبد الله بن الزبير لما وصل اليه نبأ تأويل رؤياه، ولعل سبب ذلك هو ان تلك الرواية لم تتحدث عن رؤيا ابن الزبير بشكل مستقل بل انها تناولت براعة تأويل ابن المسيب لتلك الرؤيا التي تتطابق تأويلها مع مستقبل الاحداث فيما بعد وهذا يقودنا الى الاعتراف بظهور علم جديد له اتباع وهو علم تأويل الرؤيا، فعلى الرغم من احتراف أسماء بنت ابي بكر في التأويل (33) وهي ام عبد الله بن الزبير الا اننا نجد ان ابنها بعث برؤياه الى سعيد بن المسيب ولعل سبب ذلك هو ان أسماء كانت حينها قد بلغت من الكبر عتياً وان علمها كان قد اختلط بسبب ذلك العمر هذا من جانب ومن جانب آخر جديّة الموضوع وحراجته

بالنسبة لابن الزبير وهو ما يحتاج الى معبّر من نوع خاص تتوافر فيه صفات لا تبتعد كثيراً عن الحدس والفطنة وكثرة الاطلاع مع شيء من الذكاء والحذق لغرض التأويل وهذا دليل دامغ على ان الرؤيا في تلك المرحلة التاريخية صارت علماً له قوانينه الكلية وأصوله العامة التي لا يستقيم التأويل بدونها (34) ويمكننا القول ان سعيد بن المسيب كان اول من تزعّم ذلك العلم من خارج دائرة الصحابة كما ان جميع تأويلاته كانت مطابقة الى الحقيقة بشكل كبير وهذا ما ساعد على علو شأنه وشياع صيته بين الناس.

وما دمنا بصدد الحديث عن عبد الملك بن مروان فمن المناسب جداً هنا ان نسلط الضوء على علاقة هذا الخليفة بالغيبيات بشكل عام والرؤيا بشكل خاص، فقد سبق ان ذكرنا ان عبد الملك استبشر بتأويل ابن المسيب لرؤيا خصمه عبد الله بن الزبير ولعلّه أمر بأن تذاع تلك الرؤيا بين صفوف جنده تماماً كما يُفعل عندما يرى احد الجند رؤيا تبشّر بالنصر زمن الفتوحات لشد عزيمة بقية المقاتلة، لكن هل كان استبشار عبد الملك بتلك الرؤيا نابعا من عقيدة حقيقية ام انه مجرد الامر لا يتوقف عند هذا الحد فلا بد ان يكون هناك فاصلاً زمنياً طويلاً أثّر في نفس عبد الملك وجعله مؤمناً بما تتحدث عنه الغيبيات، ولو رجعنا الى الوراء قليلاً وتعرفنا على نشأة هذا الرجل نجد انه قضى الشطر الاول من حياته في المدينة والتي كان يسودها جواً من التديّن بشكل عام ودراسة للقرآن والحديث بشكل خاص وهو ما أقبل عليه في بداية حياته ولشدّه ولعه بأمور الدين لازم المسجد حتى أُطلق عليه لقب "حمامة المسجد" (35) ولعل هذا التدين المفرط هو السبب الذي حمله على الاعتقاد بالغيبيات والرؤيا بالذات لما لها من مكانة كبيرة في الدين وهذا هو السبب الرئيس الذي جعل اسم هذا الخليفة يرتبط بالعديد من الرؤى ومنها روايةً أوردتها بعض المصادر(36) في رؤيا لعبد الملك بن مروان الذي رأى بأنه بال في المحراب أربع مرات فوجه الى ابن المسيب من يسأله عن ذلك فقال: يملك من ولده لصلبه أربعة فكان كما قال. ورؤيا أخرى (37) له بأنه رأى في منامه أم هشام قد فلقت رأسه فلطعت فيه عشرين لطعة فعبرها سعيد فقال تلد غلاماً يملك عشرين سنة فولدت له هشام. من ذلك يتبين ان ثمة علاقة جمعت بين ابن المسيب والخليفة عبد الملك أساسها الرؤيا وتعبيرها كما انها كشفت مدى تأثر الخليفة عبد الملك برؤياه وولعه الشديد بها على انها كاشفةً له طرفاً من الغيب والغريب ان نهاية عبد الملك بشرَت بها الرؤيا أيضاً كما كان سعيد بن المسيب هو من أولها فقد أورد اليعقوبي رواية (38) عن رجل اتى سعيد وكان قد رأى في منامه كأن النبي موسى(ع) واقف على ساحل البحر آخذاً برجل رجل يدوّره كما يدوّر الغسّال الثوب فدوّره ثلاث ثم دحا به الى البحر فقال سعيد: ان صدقت رؤياك مات عبد الملك الى ثلاثة أيام فلم يمض ثالثه حتى جاء نعيه فقال لسعيد: من أين قلت هذا؟ قال لان موسى غرّق فرعون ولا أعلم فرعون هذا الوقت الا عبد الملك. وهذه الرواية ان صحّت فأننا نستشف من خلالها نضرة اهل المدينة بشكل عام وكبار الصحابة والتابعين بشكل خاص في شخص عبد الملك الذي شبّهه سعيد بفرعون الوقت وهذا التقييم على جانب كبير من الأهمية لسبب بسيط هو ان اغلب مصادر التاريخ الأولية لم تترك مساحةً كافية نستطيع من خلالها معرفة مدى مقبولية السلطة لدى عامة الناس تلك المقبولية التي تُترجم الى طاعة العامة وانصياعها لأمر السلطة أو العكس، والحقيقة ان أفعال عبد الملك بن مروان لم تكن جميعها مرضيّة لدى عامة الناس وخاصة اهل المدينة الذين لم ينسوا ما جلبه لهم عبد الملك أيام شبابه من نقمة جيش عقبة بن مسلم الذي نكّل بأهل المدينة بعد وقعة الحرّة حيث أدلّه على عورة المدينة التي كانت فيها دفاعات أهلها هشّة مما سهل على جيش عقبة اجتياحها (39) كما انه ضيّق على أهلها مرةً أخرى في صراعه مع ابن الزبير هذا من جانب ومن جانب آخر فأن لسعيد بن المسيب رأي آخر في السلطة حيث أنه أنكر على جميع خلفاء بني أمية فلم يهادنهم ولم يبايع لهم بل انه لم يأخذ أعطياتهم حتى وهذا السبب هو الذي حمل هشام بن إسماعيل المخزومي(40) والى المدينة لعبد الملك ان يجلده خمسين جلدة ظلماً وعدواناً. وعلى اية حال فقد اشتهر ابن المسيب بتأويل الرؤيا التي اخذها عنه ابن سيرين ليصبح الاثنان من كبار معبرَيها ليس في زمانهم وحسب بل الى اليوم.

اذاً فقد كان عبد الملك شديد الولع بالرؤيا وهذا ما وشت به كثرة الروايات التي تناقلتها المصادر عنه ولربما كان الحجاج بن يوسف الثقفي وهو أحد قادة جنده المبرزين في تلك المرحلة قد التفت الى تلك الصفة لدى سيده فأستغلها لصالحه حيث أورد ابن عبد ربه رواية (41) عن ابي عبيد (42) تحدّث فيها

عن دخول عبد الملك بن مروان الى الكوفة وبيعة اهل الكوفة له بعد قضائه على مصعب بن الزبير فقال ما نصَه: " لمّا بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج: أنى رأيت في المنام كأني أسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدميه. فقال له عبد الملك: أنت له، فاخرج اليه ... " لذا فقد اثّرت الرؤيا في توجيه الاحداث التاريخية واتخاذ القرارات من أعلى راس في السلطة فلولا تلك الرؤيا التي ادّعاها الحجاج لما لمع اسمه في حرب ابن الزبير ثم القضاء عليه تلك البراعة التي ابداها وهي ما أهّلهُ لان يختاره عبد الملك لضبط الأمور في العراق ذاك الإقليم المعروف بتتابع ثوراته وكثرة قلاقله.

وعلى أي حال فقد وصل الحجاج بن يوسف الثقفي الى راس السلطة في العراق حاملاً معه عهداً جديداً من الظلم والتنكيل بمعارضي الدولة ومنهم التابعي سعيد بن جبير (43) حيث أمر باعتقاله وهو بالمدينة بتهمة موالاته لعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث (44) فحمله مخفوراً الى واسط وفي الطريق كان للرؤيا نصيب من تلك الحادثة فقد أورد الطبري رواية(45) بسنده عن الاشجعي(46) قال فيها: "لمّا أقبل الحرسيان بسعيد بن جبير نزل منزلاً قريباً من الربذة فانطلق أحد الحرسيين في حاجته وبقي الآخر فاستيقظ الذي عنده وقد رأى رؤيا فقال يا سعيد اني ابرأ الى الله من دمك اني رأيت في منامي فقيل لي ويلك تبرّأ من دم سعيد بن جبير. اذهب حيث شئت لا أطلبك ابداً. فقال سعيد أرجو العافية وأرجو وأبى حتى جاء ذاك فنزلا من الغد فأرى مثلها فقيل أبرأ من دم سعيد فقال يا سعيد اذهب حيث شئت أنى أبرأ الى الله من دمك حتى جاء به ". تختلف هذه الرؤيا عمّا سبقها من رؤى كونها أتت عن شخصين مغمورين اولاً ثم انها جاءت بنفس اللفظ لكلا الرجلين وهي تأمرهما بالتبرؤ من دم سعيد واطلاق سراحه وهذا امرٌ غريبٌ في عالم الرؤيا اذ ان من النادر جداً ان تأتي الرؤيا نفسها لشخصين مختلفين في ساعة واحدة وموقف واحد والاغرب من هذا وذاك هو ان الطبري من يروي ذلك على ما بيّنا مسبقاً من اعراضه عن ايراد روايات تخصّ الغيبيات وعلى أي حال فقد كانت تلك الرؤيا ذات رسالة بسيطة يمكن فهمها دون الرجوع الى معبّر الى درجة ان الحرسيّان تمكنا من فهمها بل وعملا على تطبيق فحواها بأن عرضا على سعيد اطلاق سراحه على ما يعرّضهما ذلك الى مسؤولية وخطر على نفسيهما كبير وهذا دليل على تقبّل الناس لأي أمر يتم بإشارة غيبية – كالرؤيا مثلاً- مهما يحمله من مخاطر هذا من جانب ومن جانب آخر هو ان الرواية تشي لنا بأن الرأي العام لدى اهل المدينة بل وحتى العراق كان الى جانب سعيد بدليل ان الراوي الذي اعتمد عليه الطبري في هذه الرواية كان يحاول من خلال روايته اظهار مدى مظلومية سعيد حتى تدخَلت الرؤيا لإنقاذه دون جدوى ومهما يكن من امر فقد كان سعيد مطمئناً بشكل عجيب على مصيره الذي كانت نهايته على يد الحجاج . والغريب ان نهاية الحجاج القريبة جداً من نهاية سعيد كانت هي الأخرى بسبب رؤيا حيث اورد ابن كثير رواية (47) عن محمد بن ابي حاتم (48) والتي نصَها: " فلما قُتل (أي سعيد) الّتبس عقل الحجاج فجعل يقول: قيودنا قيودنا فظنوا انه يريد القيود فقطعوا رجلي سعيد من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود، كما ذكر الطبري (49) بان الحجاج إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجاميع ثوبه فيقول: يا عدو الله فيم قتلتني؟ فيقول مالي ولسعيد بن جبير" لذا كانت تلك الرؤيا إشارة للحجاج على عظيم الجرم الذي ارتكبه بقتله لسعيد وهو عالم من قرارة نفسه بأنه بريء هذا من جانب ومن جانب آخر بينت لعامة الناس بأن الرؤيا يمكنها ان تخترق الزمن وتكشف مستقبل الاحداث وحال الانسان في عالم ما وراء المادة وهو عالم الغيب وهذا ما عزز قناعة العامة بالرؤيا وأنها حقاً جزءً من أجزاء النبوة. واستمرت الرؤيا ملازمةً لأشهر حركات المعارضة التي قامت في التاريخ الإسلامي، ومن المعلوم ان العقود الأخيرة من عمر الدولة الاموية كانت أكثر دموية حيث ازدادت قبضة السلطة على رعاياها بشكل دفع العديد منهم الى الثورة وكان من أبرز من قام بذلك هو زيد بن علي بن الحسين السبط بن علي بن ابي طالب الذي كان خروجه بالعراق سنة 121-122هـ حيث أورد الطبري رواية (50) عن عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم الجفان (51) قال فيها " ان زيد بن علي رأى في منامه أنه أضرم في العراق ناراً ثم أطفأها ثم مات فهالته فقال لأبنه يحيى يا بني أنى رأيت رؤيا قد راعتني فقصّها عليه وجاء كتاب هشام يأمره بالقدوم عليه فقدم ....." وقد بيّنت هذه الرواية ان زيداً كان مأموراً وفق الرؤيا التي

رآها بأن يتوجه صوب العراق ليعلن ثورته هناك هكذا بلا مقدمات، والحقيقة ان هذه الحركة سبقتها احداث ذكرها رواة التاريخ الاّ انهم اختلفوا فيما بينهم بدوافعها حيث أورد الطبري رواية (52) عن الهيثم بن عدي(53) مفادها بان زيد ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن عباس كانوا قد قدموا على والى الكوفة خالد بن عبد الله القسري(54) فأكرمهم واحسن منزلهم ثم أجازهم بجائزة ورجعوا الى المدينة فلمّا انتهت ولايته وولي يوسف بن عمر(55) بدلاً عنه كتب الى الخليفة هشام بن عبد الملك يعلمه بأمر تلك الجائزة وأسماء من أُجيزوا ثم ذكر بأن خالد اشترى من زيد ارضاً في المدينة بعشرة الاف دينار لكنه رد الأرض من غير ان يسترجع ماله فكتب الخليفة الى عامله على المدينة بان يسيرهم اليه ففعل فلما دخلوا على هشام وسألهم فأقرّوا بالجائزة وانكروا ما كان غيرها وحلفوا على ذلك فصدّقهم هشام ثم عادوا جميعاً الى المدينة. أما الرواية الثانية فهي رواية ابي مخنف (56) وقد ذكر فيها نفس التفاصيل التي ذكرها الهيثم في روايته الا انه زاد عليها بان زيد كان بالرصافة يخاصم بني عمه أبناء الحسن بن علي بن ابي طالب في صدقات النبي (ص) فبعث لهم هشام فلما حضروا عنده أطلعهم على كتب يوسف بن عمر وما ادعاه على يزيد بن خالد فأنكروا ذلك وحلفوا لهشام فبعثهم هشام الى يوسف بن عمر بالكوفة ليجمعهم بيزيد وبعد ان تم ذلك واقرّ يزيد ببطلان تلك الدعوة خرج الجميع من الكوفة الى المدينة سوى زيد الذي اقام بالكوفة. اذاً فقد اختفى السبب الحقيقي لخروج زيد على السلطة في الرواية الأولى اما في الثانية فقد اشارت بضبابية الى بداية حركة زيد وذلك ببقائه في الكوفة – وله فيها اتباع وشيعة - بعد ان انصرف رفاقه الى المدينة. اما ابن عبد ربه فقد أورد رواية (57) عن سبب خروج زيد ربما تكون الأقرب للحقيقة فقال: " ودخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك، فقال له: هشام بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن امة قال زيد: اما قولك أنى أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك إني ابن امة فهذا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن امه من صلبه خير البشر محمد (ص) واسحق ابن حرّة أُخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج من عنده فقال: ما أحب أحد الحياة الاذل. فقال له الحاجب: لا يسمع هذا الكلام منك أحد " وطبقاً لهذه الرواية فان هشام كان على علم بتحركات زيد وهذا ما يتوافق مع العقل اذ من غير المعقول ان يستتر امر زيد طويلاً دون علم السلطة بذلك، لكن متى كانت تلك البداية وهل لها مقدمات سبقتها، أورد المسعودي رواية (58) بإمكانها ان تزيل اللبس والغموض عن تلك الاحداث فقال:" وقد كان زيد بن علي شاور أخاه أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي فأشار عليه بأن لايركن الى أهل الكوفة اذ كانوا اهل غدر ومكر ....." وطبقاً لتلك الرواية فان هناك علاقة ربطت بين زيد وقاعدته الشعبية في الكوفة الا ان زيد ربما كان متردداً في اعلان ثورته ثم تأتي الرؤيا لتهنّدس تلك العلاقة بأن جعلت توقيتاً معيناً لخروج زيد وأيضاً لتزيل عنه ذاك التردد، لكن الموقف كان يحتاج الى شرارة لتوقده وهنا يأتي دور والى الكوفة يوسف بن عمر الذي ابتدع قضية الأموال التي أودعها يزيد بن خالد لدى زيد وقد انكرها الطرفان وما هي الا تهمة كان القصد منها الايقاع بزيد وليس بيزيد بن خالد وهذا ما يذكّرنا بالطريقة نفسها التي اخذ فيها الحجاج بن يوسف لسعيد بن جبير وهي اتهامه بمكاتبة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وهو منه براء لذا فقد كان هذا احد الاساليب التي تمارسها السلطة للتخلص من معارضيها، زد على ذلك ان والي الكوفة الجديد كان معروف بنقمته على الشيعة (59) فكان لا يدع احداً يُعرف بموالاة بني هاشم ومودة اهل بيت رسول الله الا بعث اليه فحبسه عنده بواسط، وبالعودة الى امر الرؤيا فقد حان وقت اعلان الثورة بعد ان عرف زيد ان السلطة جازمة على الإيقاع به سواء بتلك التهمة ام بغيرها . اذاً فقد كان أمر تلك الرؤيا عجيباً للغاية وهي انها ازالت تردد زيد بالخروج على السلطة اولاً ثم بيّنت له بأن الطريق الوحيد الذي رُسم له هو إعلان الثورة التي تهيأت بعض أسبابها وذلك بمطابقة شيعة الكوفة على امره ثانياً لذا فأن تلك الرؤيا كانت بمثابة الدفّة التي وجّهت الاحداث بما تتماش مع طبيعة الموقف.

الرؤيا والفتوحات الإسلامية:

لم تسجل الرؤيا أي حضور بمصادر التاريخ الاولى في الحروب التي خاضتها جيوش المسلمين خلال حكم الدولة الاموية (41-132هـ) وهذا الامر بحاجة جادَة الى تدقيق وكشف، فلو قارنّا بين المادة التاريخية

التي تخص الرؤيا خلال بداية انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية المعروفة بالفتوحات مع المرحلة التاريخية التي تلتها نجد ان هناك غياباً تاماً للرؤيا في المرحلة التي تلت الفتوحات على الرغم من ان تلك الحروب كان القصد منها وهو نشر الإسلام أي نفس الدافع لحركة الفتوحات الأولى ولعل تفسير ذلك لا يتعدى ان يكون واحداً من ثلاثة الأول هو اهمال الاخباريين لمثل هذا النوع من الروايات والسبب في ذلك انشغالهم بكم هائل من الروايات التي تحدثت عن المشاكل السياسية التي عصفت بالدولة الاموية منذ بداية تأسيسها كحركات المعارضة والانقسامات التي تعرض لها البيت الاموي بسبب مسألة ولاية العهد كذلك بداية الدعوة العباسية وهي بالجملة أمور جسام شغلت الراي العام آنذاك بما فيهم روات التاريخ الذين انصرفوا عن الاهتمام بجمع الروايات التي تخص الرؤيا. والثاني هو ابتذال امر الرؤيا بين الناس حتى صارت مصدر رزقٍ يتكسَب به البعض من عامة الناس ومغموريهم والثالث هو انتفاء الحاجة الى الرؤيا في تلك المرحلة فبعد ان كان الغرض منها شد عزيمة الجند وتثبيت اقدامهم عند مواجهة العدو الذي كان يفوقهم تنظيماً وعدداً وعدَة صار للمسلمين جيوشاً تتنافس مع ذلك العدو بنفس الإمكانيات ولكن هذ السبب هو سبباً غيبياً لا يمكن ادراجه مع السببين الآنفي الذكر، على ان تلك المرحلة لم تنعدم فيها الرؤيا تماماً فقد أورد ابن الاثير رواية (60) عن فتح المسلمين للأندلس تتشابه الى حدٍ بعيد مع تلك الرؤى التي رافقت المقاتلة المسلمين مع بداية حركة الفتوحات الإسلامية ومفاد تلك الرواية قوله " ثم ان موسى دعا مولى له كان على مقدمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة الآف من المسلمين اكثرهم البربر والموالي واقلهم العرب فساروا في البحر وقصد الى جبل منيف وهو متصل بالبر فنزله فسمي الجبل جبل طارق الى اليوم .... ولما ركب طارق البحر غلبته عينه فرأى النبي ومعه المهاجرين والانصار قد تقلدوا السيوف ونكبوا القسي فقال له النبي ﷺ: يا طارق تقدم لشأنك. وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد، فنظر طارق فرأى النبي ﷺ وأصحابه قد دخلوا الاندلس أمامه فاستيقظ من نومه مستبشراً وبشَر أصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر"

لا شك ان هذه الرواية تتشابه (في اطارها العام) الى حدٍ بعيد مع الروايات التي ذكرتها كتب الفتوح عن الرؤى التي رافقت حركة الفتوحات الإسلامية الأولى في العراق وبلاد الشام ليس هذا وحسب وانما جاءت بنفس الكيفية كونها أولاً : كانت جميع تلك الرؤى قد طافت على قادة الجند وأُمرائهم وليس على عامتهم او مغموريهم أي ان هذا التبشير جاء من قمة الهرم لا من قاعدته فهنالك فرقاً كبيراً بين ان تكون انت صاحب الرؤيا وبين ان يراها شخصاً فيقصها عليك وثانياً: رافقت تلك الرؤى المسلمين في كبريات المعارك كرؤيا سعد بن ابي وقاص في فتح العراق (61) ورؤيا أبو عبيدة في فتح بلاد الشام (62) فضلاً عن رؤيا طارق بن زياد التي هي محل الشاهد وثالثاً: لم تختلف تلك الرؤى في ما حملته من رسائل تبشيرية لا تحذيرية لا يعدو كونه امراً غيبياً بامتياز الهدف منه هو شحذ همم المقاتلة ووعدهم بالنصر اذ قد تركن نفوسهم لليأس والقنوط وهذا ما ذكرته رواية ابن الاثير عن طارق بن زياد بقوله " فاستيقظ من نومه مستبشراً وبشَر أصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر" أي ان دور الرؤيا هنا هو خلق استعداد نفسي يتناسب مع عظيم المهمة و يتناغم مع الغاية منها .

الشعراء والرؤيا:

لاشك بأن الشعر العربي هو سجل العرب الخالد الذي حفظ لنا الكثير من تراث العرب بطريقةٍ قل ما نجدها في ادبيات الحضارات الأخرى، ولعلنا لانعدوا الصواب اذا قلنا بان الشعر العربي بجملته هو شعر غنائي حيث انه ذاتي يصور نفسية الفرد وما تختلجه من عواطف واحاسيس سواء حين يتحمس الشاعر ويفخر أو حين يمدح ويهجو أو حين يتغزل ويرثي أو حين يعتذر ويعاتب (63) وللافت في الامر هو ان الرؤيا تنسجم مع جميع ما تقدم من الوان الشعر لكونها امر نفسي ينبع من الذات البشرية لذلك لجأ اليها الكثير من الشعراء فرصَعوا بها اشعارهم وأكثرها الغزل فكانت الرؤيا بالنسبة لبعضهم الطريق الاسهل لوصل الحبيب لاستحالة او تعذر وصاله في الحياة الواقعية كقول احدهم(64):

واني لأهوى النوم في غير حينهِ لعل لقاءً في المنام يكونُ

تحدثُني الاحلام أنى اراكمُ فيا ليت أحلام المنام يقينُ

وليس هذا ما نريده فالذي يهمنا هو تسلل بعض الشعراء من باب الرؤيا بعد تلفيقها لتحقيق غايات فردية ومنافع شخصية من خلال مدح الخلفاء والامراء والولاة وبعض رجالات الدولة لتحقيق هذا الغرض والغريب في الامر ان من ذكرنا كانوا على علم تام بان تلك الرؤى ملفقة وغير صحيحة الا انهم مع ذلك كانوا يجيزون من يأتي من الشعراء برؤيا من هذا النوع ولعل سبب ذلك هو ان أمر الرؤيا لا يمكن الاعتراض عليه في نظر عامة الناس كونه نوع من أنواع الغيب هذا من جانب ومن جانب آخر كان الجميع يتحاشى معارضة الشعراء خوفاً من سطوة لسانهم و منهم الشاعر ابن عبدل (65)الذي ذكره صاحب الاغاني(66) بأنه انشد عبد الملك بن بشر بن مروان(67) أبيات شعرٍ قال فيها:

أغفيت قبل الصبح نوم مسهَدٍ في ساعةٍ ما كنت قبل انامها

فحبوتني فيما أرى بوليدةٍ مغنوجةٍ حسنٍ عليَ قيامها

وببدرةٍ حُملت اليَ وبغلةٍ شهباء ناجيةٍ يصلَ لجامه

ليت المنابر يا بن بشرٍ أصبحت تُرقى وأنت خطيبها وامامها

فقال له ابن بشر: إذا رأيت هذا في اليقظة هل تعرفه، قال: نعم وانما رايته قبل الصبح قال: يا غلام ادع فلانا فجاء بوكيله فدفع له جارية وبدرة وبغلة ركبها وخرج. وكذلك الشاعر حمزة بن بيض (68) الذي استكسى الخليفة سليمان بن عبد الملك بأبيات شعرٍ أوردها الحموي (69) في معجمه فقال:

رأيتك في المنام شننت خزاً عليَ بنفسجاً وقضيت ديني

فصدق يا فدتك النفس رؤيا رأتك في المنام لديك عيني

فقال سليمان: يا غلام أدخله خزانة الكسوة واشنن عليه كل ثوبٍ خز بنفسجي فيها فخرج كأنه مشجب ثم قال له: كم دينك؟ قال: عشرة الاف درهم. فأمر له بها.

وهذا نزرٌ يسير من أخبار الشعراء وتلفيقهم الرؤى على أنى أعرضت عن الكثير منها فالغرض هو إعطاء فكرة عما كان يجري من امتهان للرؤيا بهدف تحقيق مكاسب شخصية.

الرؤيا ونهاية الدولة الاموية:

لم تكن الرؤي غائبةً عن أي حدث ضخم سيحل بالناس كسقوط دولة أو حدوث مجاعة أو تفشي وباء فمثل هذه الاحداث تحمل معها وقائع كارثية على حياة البشر وقد امتلأت الكتب المقدسة وبعض مصادر التاريخ الأولى برؤى امتزجت مع بض هذه الاحداث اذ انها غالباً ما كانت تأتي بشكل انذار للملوك أو الامراء أو قادة الجيش وهي تخبرهم بفناء ملكهم أو انكسار جيوشهم، لذا فلا غرابة اذا من ان حدثاً جماً مثل زوال الدولة الاموية كان قد سبقته رؤيا دلّت عليه فقد أورد ابن خلكان رواية (70) تناولت هذا المعنى فقال: " وقال أبو عثمان التيمي(71) قاضي مروان بن محمد: رأيت في منامي عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ناشرة شعرها وهي واقفة على مرقى من مراقي منبر رسول الله(ص) وهي تنشد بيتين للأحوص الانصاري التي أولها:

يا بيت عاتكة الذي اتغزل حذر العدى وبه الفؤاد الموكلُ

فقالت:

اين الشباب وعيشنا اللذ الذي كنا به زمنا نسر ونجذلُ

ذهبت بشاشته وأصبح ذكرهُ حزنا يعل به الفؤاد وينهلُ

قال: فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على بني امية الا اقل من شهر حتى قُتِل مروان بن محمد" ومن خلال التمعن في امر هذه الرؤيا نجد انها جاءت على لسان قاضٍ من قضاة الدولة لذا فهو شخص غير عادي الا انه لم يبين ما أذا كان قد اذاع امرها أم انه كتمه والواضح انه كتم أمر هذه الرؤيا فالمعروف ان شخص مثله يشغل مثل هذا المنصب الحساس في الدولة يكون مهدداً بفقدان منصبه مع تغير السلطة التي منحته له وتبدلها لذا فان هذه الرؤيا لم يترتب عليها أي تأثير على مجمل الاحداث المحتدمة آنذاك الاَ انني ذكرتها هنا من باب مواكبة الرؤيا لهذا الحدث ليس الا.

الهوامش:

1-الطويل، توفيق، التنبؤ بالغيب عند مفكري الإسلام، دار أحياء الكتب العربية (د. ت)1364ه-1945م ص4/3 2

2-طه باقر، ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة.www. akottop .com. ص62

3- نفسه، ص71

4-وول ديورانت، قصة حضارة، ترجمة: زكي نجيب، القاهرة، ط4 1973، 227/1

5-الوردي، علي، الاحلام بين العلم والعقيدة، دار كوفان للنشر، ط2، 1978، ص33/32

6-سفر دانيال، الاصحاح الثاني، ص1262

7-سفر التكوين، الاصحاح الحادي والاربعون ص67

8-الخوري، موسى ديب، تفسير الاحلام في الحضارات القديمة، مجلة المعرفة، ال عدد413، تاريخ ال اصدار1998/2/1، ص66

9-كرم، جورج، النوم وتفسير الاحلام، دار الرائد اللبناني،1982، ص316

10-نفسه، ص317

11-نفسه، ص318

12-الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض (ت1205ه) تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الفكر، (بيروت-1414ه)؛ 166/16؛

13-معلوف، لويس، المنجد، مطبعة اميران1422، ط37، ص150

14-صحيح مسلم، ح/2261 15

15-سنن ابن ماجه، ح/3906

16- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت310)، تاريخ الرسل والملوك، د. تح، دار التراث، ط2، بيروت (1387ه/1967م) ج2/ ص47

17- " قال مالك: لا يعبر الرؤيا الا من يتقنها فان رأى خيراً أخبر به وان رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت قيل فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال انها على ما أولت عليه فقال لا ثم قال الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة " انظر: ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن احمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب(1387ه)

18-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 333هـ)، تحقيق: خليل شحاته، دار الفكر العربي،ط2،(بيروت – 1408هـ)،625/1

19-ابن حنبل، احمد، المسند،219/1؛ مسلم، مسلم، صحيح، باب كتاب الصلاة،348/1

20-الطويل، التنبؤ، ص9

21-المرجع نفسه، ص12

22-انظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت.207هـ)، فتوح الشام، ط4، مكتبة المصطفى البابي الحلبي، (مصر-1966م)، 216/1؛ الطبري، المصدر السابق، 119/3؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت. 597هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت.)، 215/4؛22

23-تاريخ الرسل والملوك،252/3.

24- روى أبو مخنف عنه الكثير من الروايات التي تخص خروج الحسين بن علي بن ابي طالب الاّ انني لم اعثر على ترجمة له فيما تيسر لي من مصادر.

25- -سعد كاظم عبد عميش، الحركات العلوية في تاريخ الطبري، أطروحة دكتوراه نوقشت في جامعة القادسية/ كلية التربية، ص308. 25

26-سرور، محمد جمال الدين، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، دار الفكر الإسلامي، (د.م.-1960م)، ص99

27-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الانوار، ط1، (بيروت -2009م)،74/3

28-ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني(ت.630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ،3 تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، (بيروت -1417هـ، 240/3

29-ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري(ت210هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، ط1، (بيروت-1968م)، 123/5

30-هو عمر بن حبيب بن قليع ويقال حبيب بن قليع المدني حكى عن سعيد بن المسيب، روى عنه عبد الله بن جعفر المخرمي والوليد بن عمرو بن مناقع العامري. ابن عساكر، أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د مـد ت)، 43/12

31-دكسن، عبد الأمير عبد حسين، الخلافة الاموية 65-86هـ / 684-705م دراسة سياسية، دار النهضة العربية، ط1، (بيروت-1973م)، ص199

32-ابن سعد، الطبقات، 124/5

33-الطويل، التنبؤ، ص81

34-البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت279هـ)، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، ط1، (بيروت-1996م)،203/7

35- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت748ه)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط2، (بيروت-1993م)، 283/8؛ الصفدي، أبو المحاسن صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت764ه)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارنؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت-1420ه/2000م)، 73/26؛ ابن شاكر، صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت764ه)، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، ط1، (بيروت-1973م)، 238/4؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت768ه)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية،(بيروت- د ت)، 142/1 ؛ ابن التغر بردي، يوسف بن عبد الله الطاهري الحنفي(ت874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب،(مصر- د ت)، 297/1

36- ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 97

37- اليعقوبي، احمد بن اسحق بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(298ه) تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت- د ت)، 281/2

38- تناولت بعض المصادر معارضة اهل المدينة لحكومة يزيد بن ابي سفيان بعد قضائه على ثورة الحسين بن علي بن ابي طالب، فبعد ان وصلت اليهم انباء تلك المجزرة مضافاً اليها ما عرفوه عن يزيد من المجون والخلاعة خلعوا طاعته وأظهروا العصيان ثم عمدوا الى عزل عماله على المدينة وما تبعها كما انهم وثبوا على من فيها من بني امية فضيقوا عليهم بعد سماعهم توجه عقبة بن مسلم المري على راس جيش كبير قاصداً المدينة فكتب بنو امية الى يزيد يخبروه بما هم عليه من الحصر والاهانة والجوع والتنكيل، فلما كان الجيش على مقربة من المدينة شدد اهل المدينة الحصار على بني امية، ثمَ خلوا عنهم على شريطة ان لا يدلوا الجيش على عورات دفاعاتهم حتى لا يأتيهم منها ، فعاهدهم بنو امية على ذلك ، ثم ما ان ما اتصلَ بنو امية بعقبة بوادي القرى، اخذَ مسلم يستعلم منهم واحداً تلو الاخر عن امر المدينة وما تخفيهِ طبيعتها من اسرارٍ قد تُسرِع في حسم المعركة، فبعثَ مروان ولدهُ عبد الملك فأخبرَ مسلم بأن ينزل على الجانب الشرقي لها في حرة وان يقيم ثم يبعث كتيبة تقتحم الجانب الغربي من عورة كانت هناك ، فاخذَ مسلم بنصيحة عبد الملك ، وبعدَ ساعاتٍ قليلة تمكنَ من حسم المعركة لصالحهِ . ينظر: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت276ه)، الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباع والنشر، (بيروت-1990م) 2 / 232؛ الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود(ت282ه) الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط1،(القاهرة-1960)، 265 ؛ البلاذري، انساب ، 5 / 323 – 325 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، 2 / 250 ؛ الطبري ، تاريخ ، 5 / 482 - 484 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، 3 / 204 – 206 ؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت774ه)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،(دم-1997م) 11 / 618 - 619 .

39- هشام بن إسماعيل المخزومي: من كبار رجالات الدولة الاموية وصف بالعلم والرياسة ولاَه عبد الملك امر المدينة ثم امره ان يأخذ البيعة لولده الوليد من أهلها فبايعوا الا ابن المسيب فجلده خمسين سوطا واقامه بالحرة والبسه تبان شعر. ينظر: ابن سعد الطبقات، 127/5؛ ابن عساكر،283/2

40- لم اعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

41- ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم(ت328ه)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت-1404ه)، 162/5

42- يكنى ابا عبد الله مولى لبني والبه بن الحارث من بني اسد بن خزيمة من كبار فقهاء المدينة والتابعين فيها، نزل الكوفة فجعله الحجاج على عطايا الجند حين وجه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى زابلستان لقتال رتبيل وبعد عصيان ابن الاشعث واشتباكه مع جيش الخلافة في معركة دير الجماجم التي قتل فيها اتهم الحجاج سعيد بمولاته لابن الاشعث فقُبِض عليه في المدينة وبُعِث به مخفوراً الى الحجاج فقتله وكان ذلك سنة خمس وتسعين سنة. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 12 /194؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،5 /195

43- هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة، أمير سجستان. ظفر به الحجاج وقتله وطيف برأسه سنة أربع وثمانين للهجرة. وكان قد خلع عبد الملك بن مروان ودعا لنفسه في شعبان سنة اثنتين وثمانين. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 18 / 134؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12 / 353

44- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 160/7.

45- هو ابو حيان المنذر ختن هلال بن سياف يروي عن ابن مسعود، روى عنه هلال بن سياف ذكره ابن حبان في ثقات التابعين. ينظر: ابن حبان، محمد بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي(ت354ه)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ط1،(الدكن-1973م)،420/5؛ طارق محمد ال ناجي، التذييل على كتب الجرح والتعديل، مكتبة المثنى الإسلامية، ط2،(دم-2004م)،365/1.

46- ابن كثير، البداية والنهاية،97/9

47- هو أبو عبد الله محمد بن ابي حاتم الوراق كان ملازماً لشيخه البخاري سفراً وحلاً فكتب كتبه وروى عنه شيوخه عبد الله بن محمد المسندي واسحق بن محمد بن خلف ومحمد بن خلف بن قتيبة وغيرهم. ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن محمد بن علي(ت852ه)، تغليق التعليق على صحيح البخاري، سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، دار عمار، (بيروت-1405ه) 437/5.

48- تاريخ الرسل والملوك،491/6.

49- نفسه، 162/7.

50- لم اعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

51- تاريخ الرسل والملوك، 160/7.

52- هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي الثعلي البحتري الكوفي كان راوية اخبارياً نقل عن كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها المثير وكان يرى راي الخوارج. ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي(ت681ه)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، ط1، (بيروت-1900م)،106/6.

53- هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس البجلي ثم القسري. ولِدَ لأمٍ نصرانية رومية، كان يزيد بن اسد جده وفدَ على رسول الله فأسلمَ ونزلَ الشام وكان ممن يروي عنه. كان خالد منغوصاً عليهِ في دينه وقد بنى لامهِ ديراً في الكوفة. يُعَد في جملة الخطباء العرب المشهورين بالبلاغة وكانَ جواداً كثير العطاء ولاه هشام بن عبد الملك اميراً على العراقين ثم عزلهُ وكتبَ الى يوسف بن عمر بدلاً عنه وامرهُ بمحاسبته فحاسبهُ وعماله حتى هلَكَ خالد وجماعة منهم.

كانت وفاتهِ في المحرم سنة ستُ وعشرون ومائة. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، 1 / 398؛ ابن خلكان، وفيات، 2 / 229.

54- يوسف بن عمر بن محمد بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي، ابن عم الجاج يجمعهُ معهُ الحكم بن بن ابي عقيل، كنيتهُ ابا عبد الله وليَ اليمن لهشام، ثمَ العراق فحاسبَ خالد بن عبد الله القسري وعمالهُ وعذبهم فماتَ في تعذيبهِ خالد وبلال بن ابي بردة أحد عمال خالد، فلما قُتِلَ الوليد هربَ فلحقَ بالشام فأُخِذَ وحبس ثم قُتِلَ في حبسه وكانَ يزيد بن خالد فيمن قتلهُ بأبيه ولهُ عقبُ بالشام. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، 1 / 398؛ الصفدي، الوافي، 29 / 118 - 119؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 13 / 188

55- الطبري، تاريخ الرسل والملوك،160/7

56- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 347/5.

57- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346ه)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الانوار، ط1، (بيروت-1430ه/2009م)،171/3.

58- سرور، جمال الدين، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، دار الفكر العربي، (د ت- د م)،149.

59- الدينوري، الاخبار الطوال،337.

60- الكامل في التاريخ، 40/4

61- الطبري، تاريخ الرسل والملوك،119/3؛ ابن الجوزي، المنتظم،205/4؛ ابن الاثير، الكامل،339/2 الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي بالولاء(ت207ه)، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، ط1، (دم-1997م)86/1.

62- ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، ط، (مصر-1995م)،190/1

63- الاصفهاني، الأغاني،246/9.

64- الابيات لقيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني من شعراء العهد الاموي ذكر أبو الفرج صاحب الأغاني نسبه واخباره وجملة من اشعاره. ينظر: الأغاني؛ تحقيق: سمير جابر؛ دار الفكر؛ (بيروت - د. ت)؛ 243/9-246

65- هو الحكم بن عبدل الاسدي ثم الغاضري الكوفي شاعر مشهور مجيد القول نفاه ابن الزبير من العراق لما نفى عمال بني امية فقدم دمشق وكان له من عبد الملك بن مروان موضع قال عنه ابن ماكولا: هو الشاعر الاعرج الكوفي المشهور وقال عنه صاحب الأغاني: كان أعرج أحدب لا تفارقه العصى فترك الوقوف بباب الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة. ابن شاكر، فوات الوفيات،390/1.

66- أبو الفرج؛ المصدر السابق؛232/16

67- أحد رجالات البيت الاموي المُبرزين اسند له جملة من خلفاء بني امية ولاية البصرة تارة والكوفة تارةً أخرى. ينظر: الاصفهاني؛ الأغاني؛294/16 و21/ 314 شاعر من شعراء العهد الاموي وفد على سليمان بن عبد الملك قبل الخلافة، حكى ابن ماكولا نسبه في موضعين فقال: هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر والآخر حمزة بن بيض بن يمن بن عبد الله بن شمر. كما مدح يزيد بن المهلب ومخلد بن يزيد بن المهلب. ينظر: ابن منظور؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت.711ه)؛

مختصر تاريخ دمشق؛ تحقيق: روحية النحاس وآخرون؛ دار الفكر للطباعة والتوزيع؛ ط1(دمشق-1984م)؛ 258/7

68- معجم الادباء أو ارشاد الاريب الى معرفة الاديب؛ تحقيق: احسان عباس؛ دار الغرب الإسلامي؛ ط1(بيروت-1414ه)؛1216/3

69- ابن خلكان؛ أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي (ت681ه)؛ وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان؛ تحقيق: احسان عباس؛ دار صادر؛ ط1؛ (بيروت-1971م)؛3/ 151

70- لم اعثر له على ترجمة فيما تيسر لي من مصادر